

الفصل العاشر

العلاقات الخاصة المثالية

إن أهم ما في هذا الفصل هو أنني لا أريد أن أجعل حيلة ما تنطلي عليك. وهي أن أقول لك مثلاً: إنه يقع على عاتقك وحدك تحسين علاقتك بالآخرين وجعلها ممتعة ومتنوعة. بينما الواقع هو أنها من نوع المسؤولية المشتركة ٥٠/ ٥٠ (فيفتي/ فيفتي). أي أنه يقع على كل طرف نصف المسؤولية، فيما إذا كانت هذه العلاقة ستجح أم لا. يمكنك أن تبذل قصارى جهدك، تقترح أو تفعل ما تشاء، لكن العلاقة لن تتحسن ما لم يُقدّم الطرف الآخر شيئاً من الـ ٥٠ بالمئة التي تخصه. وهذه هي المعلومة السيئة في هذا الفصل.

أما الخبرة الجيدة فتقول: إنه أجدى بالإنسان أن يبادر. فأنت عندما تُقدّم الـ ٥٠ التي عندك أو جزءاً منها فإن الطرف الآخر سيتشجع و يُقبل عليك بخطوات مماثلة ويدخل معك في العلاقة برغبةٍ وحماسة. لعل كثيراً من العلاقات تفشل؛ لأن كل طرف يعتقد: «أن على الطرف الآخر أن يبادر بالتحية أولاً»، أو: هل تعتقد أن الأمر غير مجدٍ!. بلى، إنه من الأفضل على أي حال أن تبادر أنت؛ لأنه إما أن تبدأ أنت بتحريك العملية التي تحيي علاقتك المتخبطة، وربما تنشئ علاقة جديدة مثمرة، أو أن هناك خلافاً ما في الأساس. قد يبدو هذا مفزِعاً في البداية، لكن من الأفضل أن يكون لمثل هذا الأمر نهاية حسنة، على أن يستمر في الانكماش والقطيعة .

سأعرض لك في هذا الفصل بعض الملاحظات، حول كيفية تعاطي كل نمط من الأنماط الأربعة مع مسألة العلاقات. إن مجرد فهم طبيعة الطرف الآخر بشكل أفضل ستساعدك في كثيرٍ من الحالات . ويكفي أحياناً أن تُقدِّم فقط بعض المرونة أو قليلاً من التنازل لتكسب الجولة مع خصمك. سأريك أيضاً الإمكانيات التي يمكنك من التعامل بشكل أفضل مع هذا الطرف أو ذاك، والتصرفات التي لن تتجح بأي حال. الأمر الذي سيعطيك بالتأكيد بعض الأفكار، حول التعامل الأفضل مع الطرف الآخر وما يمكنك أن تقول له للحيلولة دون اندلاع أزمةٍ حادةٍ معه.

الأحمر:

يكون الأحمر في العلاقات الجيدة حامياً ومدافعاً، مهتماً وصادقاً وكراماً. يمكنك الاعتماد عليه، وحيث إنَّ العملُ أهمُّ لديه من العلاقة فإنه يميل إلى العمل والتفكير كثيراً. إنه ينظر إلى الآخرين فقط من منظوره الخاص للعلاقة، ويتجاهل أحياناً أن لهؤلاء حياتهم الخاصة أيضاً. وإن ساءت العلاقة فإنه يميل إلى القسوة والعجرفة والغيرة والمنازعة والنقد الحاد.

كيف تهيئ نفسك و تتأقلم؟

إثبات الذات والشخصية:

تَعَلَّم أن تُثبِت ذاتك وتكون الفائز. قل رأيك بكل وضوح وصراحة، ودون لف أو دوران أو شروح طويلة. وإن لم يكن ذلك من طبعك،

فعليك بحضور دورةٍ في الخطابة والبلاغة أو في أصول تقديم الشخصية؛ لأن دفاعك عن موقفك بوضوح مع بقائك على لباقتك بالرغم من ذلك شيءٌ يمكن أن تتعلمه. ومن الهام في تعاملك مع الأحمر أن تدافع عن رأيك بثبات، عندما تكون مقتنعاً به تماماً. راقب أيضاً الآخرين من أصدقاء الأحمر وزملائه، الذين يتفاهم معهم بنجاح وكيف يتعاملون معه. وستستفيد من ذلك بتطوير مناجك.

الإفصاح عن الرغبات الخاصة:

دع الأحمر يعرف تماماً ما الذي تريده منه، كن واضحاً ومحدداً ما استطعت. لا أن تقول له مثلاً: «أرجو أن تكون معي ألطف». بل قل له بكل وضوح: «أود لو أنك تحييني بمحبة عندما تأتي مساءً إلى المنزل، وأن تأخذ نصف ساعة من وقتك على الأقل للحديث معي.» أو أن تقولي له: «أريدك ألا تعمل يوم العطلة، بل أن نقوم بشيءٍ ما سوية.» عندها يعلم ما الذي تريده منه تحديداً ويرد بكل وضوح، إن كان يستطيع ذلك أم لا.

الاستقلالية:

سيعتني بك الأحمر برغبة، لكن الخطر الأكبر هو أن تتكل عليه وتعتقد أنه سيفعل ذلك على الدوام. وإن أنت اعتمدت عليه أكثر من اللزوم فإنه سيستثقل ذلك؛ لذا عليك أن تحافظ على استقلاليتك: حاول أن تتخذ قراراتك بنفسك، وتحافظ على آرائك وأحكامك الشخصية، واعتن بأصدقائك وهواياتك. الأمر الذي سيرفع من مكانتك ويجعلك هاماً في نظر المدير أيضاً.

ما الذي يُفضّل أن تتحاشاه؟

- ❖ محاولة تبرير الأمور وتبرئة نفسك وإطالة الشرح.
- ❖ الرغبات والاتهامات المبهمة.
- ❖ أن تتسحب منزعجاً مضطرباً دون أن تقول ما السبب.

الأصفر:

إنه شخص مسلّ وجذاب، حيوي ونيراني، مفعم بالحماسة والاهتمام ويثير الإعجاب. ينضح بالأفكار الغنية ليعلو ويتفوق على شريكه أو شريكته. لكنه سريعُ الملل إن أصبحتِ العلاقة صعبة، ويميل للبحث عن شيءٍ جديد دون حل النزاع؛ لأنه يعتقد أن حظه قد يكون أفضل مع الشريك الجديد. وإذا ما انتقَدَ أصبح حساساً ونزقاً جداً ولا يرى أخطاه بسهولة. ويمكن أن يصبح أنانياً جداً وعنيد.

كيف تهيئ نفسك وتتأقلم؟

قدم الكثير من العرفان:

يمكن للأصفر أن يتقبل النقد بشكل أفضل إن أنت أوضحت له بداية ما الذي يعجبك فيه وتقدره. كذلك فإنه يتقبل النقدَ برحابة أكثر مع المزاح والمداعبة.

أعطه مزيداً من الحرية:

يحتاج الأصفر إلى كثير من التغيير ودائرة كبيرة من المعارف والنشاطات. لا يمكنك أن تتوقع منه حياة هادئة متأملة في الأسرة.

ويُفضّل مرافقته بالحفلات والرحلات والنشاطات الأخرى الممتعة. وإن كنت لا تهتم كثيراً بذلك فعليك أن تترك له مزيداً من الحرية، وتعدّد معه اتفاقات واضحة حول أنشطةٍ مشتركة.

كن مرناً ومتسامحاً:

عليك أن تتوقع دوماً في علاقتك مع الأصفر أن يفاجئك في كل لحظة بتذاكر طيران للقيام برحلة استجمام غداً. ستواجه دوماً بأفكاره الجديدة وستحتاج إلى كثير من المرونة والفورية كي تُطَبِّع نفسك مع ذلك. وإن لم يكن لديك رغبة بمرافقته فعليك أن تتوقع أن يأخذ معه شخصاً آخر. الأمر الذي يتطلب منك التسامح وعض النظر.

ضع حدوداً واضحة:

لكن عليك وبالرغم من التسامح الذي تبديه أن تُظهر له أين تقع حدودك ومتى لا يمكنك قبول تصرفاته. والمثال المحبب هو: يسمح بالمداعبة أو المغازلة، لكن لا يسمح بالذهاب مع غريب. وعليك أن تعلم على أي حال أن الأصفر سيحاول جس النبض ومعرفة الحدود، أو أن يندفع بلا تعقل.

ما الذي يُفضّل أن تتحاشاه:

- ❖ النقد القاسي المباشر.
- ❖ الاتهامات.
- ❖ أن تتوقع منه التواصل العميق الوثيق.
- ❖ الرفض المستمر لآرائه ومقترحاته.

الأخضر:

يكون الأخضر الذي يشعر بالراحة في علاقته واعيأً ومستعداً للإقبال على الآخر، كريماً ودافئ القلب. قد يصبح لعوباً في بعض الأحيان، لكنه موضع ثقة ويعتمد عليه. يُصغي جيداً لما لدى الآخر، ويعطي الكثير من ذاته كي تستمر العلاقة. يُسخر الكثير من وقته وجهده للعلاقة الأسرية؛ لأنها تعني له الكثير.

وعندما تسوء الأمور، فإنه يتمسك بما يؤول إليه ويتحكم بما حوله، لاعتقاده أنه يتحاشى بذلك الأسوأ. يكون متردداً في بعض الأحيان ولا يدري كيف يتصرف، يتوقع من الآخرين أن يساعده ويعطوه بعض النصائح. يتراجع خجلاً مكسوراً إن تعرض للنقد، ولا يقول صراحة ما يريد.

كيف يمكن أن تهئ نفسك وتأقلم؟

أعطه الأمان والعرفان:

سينشرح الأخضر وبيتهج إن أظهرت له أنك تحبه وتقدره، سواء صراحةً أو بالتعبيرات. كذلك فإنه يتقبل النقد الموجه له، إن كان بلطف ولباقة، خصوصاً عندما يكون مقروناً بالإطراء وتقدير جوانبه الحسنة.

تقدير الحياة الأسرية:

غالباً ما يكون الزواج والبيت والأطفال هي الأمور التي تملأ حياة الأخضر ويعتبرها أهم من العمل. يتوقع من الشريك أن يحمل

معه ذات الأفكار؛ لعلك لا تُقدر ذلك بذات المدى، لكن عليك أن تظهر له تقديرك لذلك وعرفانك به. طالما أنه يكرس نفسه لأسرته ويأخذ على عاتقه مزيداً من المسؤولية في هذا المجال.

المشاركة بالوقت:

خذ لنفسك دوماً أوقاتاً ثابتةً تتشاركون فيها الهوايات، تتحدثون وتتسامرون بغزارة. تصغي إلى الطرف الآخر بتركيز وتتبادلون الحديث حول ما مر مع كل منكم ومعايشاته في تلك الفترة. وكي يشعر الأخضر بالأمان وراحة البال عليك أن تشركه في حياتك الخاصة. وهو على أي حال محدث لبق ومسلٍ، يمكنك تجاذب أطراف الحديث معه حول مواضيع متعددة.

ما الذي يُفضل أن تتحاشاه؟

- ❖ ممارسة الضغط عليه.
- ❖ توجيه الإنذارات له.
- ❖ التقليل من فهمه وارتباطه الأسري.

الأزرق:

الأزرق إنسان وفيٌّ موثوق وصادق. وعندما يُقبل عليك وتختلط به ستجده شريك العمر، يمكنك أن تتجاوز معه الأوقات العصبية والمحن. يفقد مرونته في الأزمات فيبدأ بضبط الأمور والتحكم بها، فإما أن ينسحب أو يهدد بعواقب الأمور التي يمكن أن ينفذها بقسوة شديدة.

كيف يمكن أن تُهيئ نفسك وتتأقلم؟

امنحه مزيداً من الوقت:

يحتاج النمط الأزرق إلى مزيد من الوقت ليتأقلم مع وضع جديد، أو أن يفكر بأمر ما ويدرسه جيداً. لا تفاجئه قبل يوم واحد فقط بدعوته إلى رحلة أو نشاط كبير، بل يجب أن تخطط معه لذلك قبل عدة أسابيع. حتى إن اختلفت معه على أمر ما فلا تستعجله القرار، بل من الأفضل أن تمنحه بعض الوقت ليفكر بذلك؛ لأنه سيأخذ عندئذ حججك وآراءك بالاعتبار ويكون مستعداً لقبول الحل التوفيقى الوسط.

ناقشه موضوعياً:

إن أفضل وسيلة لإقناع الأزرق، هي أن تقدم له الحقائق كاملة. وإن أردت أن تلفت اهتمامه إلى هدف إجازتك القادمة فعليك أن تعرض له كافة المعلومات المتعلقة بالرحلة، وتُدعم قناعتك بالحقائق الملموسة. حتى إن وجدت اختلافاً بوجهات النظر فمن الأفضل أن تظل موضوعياً قدر الإمكان، وتسرد حججك وقناعتك بهدوء وروية. أما إن تمت مواجهته بالمشاعر كالدموع أو السخرية أو الصمت المهين، فإنه يشعر بأن لا حيلة له وينسحب من تلقاء ذاته.

ما الذي يفضل أن تتحاشاه؟

- ❖ إظهار الكثير من المشاعر.
- ❖ أن تُقحمه باتخاذ القرارات.
- ❖ إقناعه بحضور حفلة جديدة أو متعة سطحية كل أسبوع.